تنبيه هام: هذا التفريغ ليس قابل للنشر، فلم يعتمد من الشيخ – حفظه الله– بعد، فمن وجد خطأً نرجو تنبيهنا عليه فوراً.

شَرْحُ كِتَابِ أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُورَةِ لِلْحَكْمِيِّ

– رَحِمَهُ اللّهُ تَعالَى –

لِفَضِيلَةِ الشّيْخِ أسامَة بْنُ عَطَايَا العتيبِي

–حَفِظَهُ الله تَعَالَى –

الْدّرْسُ الّسَابِعُ



دروس معهد البيضاء العلمية

الدورة الثالثة

تفريغ: طالبات معهد البيضاء العلمية

1431هـ - 1432هـ





بِسْمِ اللهِ الرَحمَنِ الرَحِيم

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾[3]

أما بعد،

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد –صلى الله عليه وسلم– وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

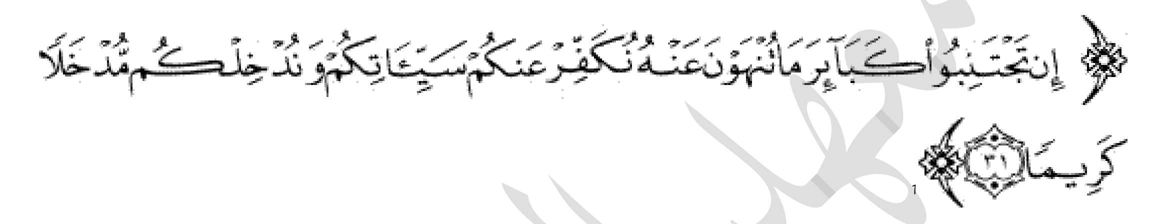
فما زلت معكم في التعليق على كتاب أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، المشهور بكتاب 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية للشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي – رحمه الله تعالى– المتوفى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية، وصلنا الي أثناء جوابه عن السؤال السابع والثمانين بعد المائة ، بماذا تكفر

[1] - آل عمران :102
[2] - النساء :1
[3] - الأحزاب : 70-71

السيئات ؟

و المراد بالسيئات على ما بينه – رحمة الله تعالى – سابقا أنها الصغائر و أن الكبائر لابد لها من توبة كما سيبينه في السؤال التاسع والثمانين بعد المائة

فمن مكفرات السيئات التي ذكرها – رحمه الله – اجتناب الكبائر كما قال – سبحانه و تعالى – :


﴿ إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾[2] وسبق ذكر سبب نزول هذه الآية

[المتن]

قال الشيخ – رحمه الله – : فأخبرنا الله تعالى أن السيئات تكفر باجتناب الكبائر وبفعل الحسنات

[الشرح]

فهنا أمران تكفر بهما السيئات :

الأول : اجتناب الكبائر عن قصد ونية نية التقرب إلى الله – جل وعلا – إذا حصلت للعبد وتقرب إلى الله – جل وعلا – بترك الزنا والفجور والفساد خوفا من الله وخشية له فهذا الترك يكفر الله – جل وعلا – به الصغائر كذلك بفعل الحسنات كالصلوات

فإنها تكفر هذه السيئات وتمحوها ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾[1]

---

[1] - النساء : 31
[2] - هود : 114



[المتن]

ثم قال : وكذلك جاء في الحديث " وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا "

[الشرح]

وهذا الحديث قد خرجه الإمام أحمد والترمذي والدارمي وغيرهم من حديث أبي ذر – رضي الله عنه – قال : قال لي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ " وهذا حديث حسن ، فقوله – صلى الله عليه وسلم – " اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُ مَا كُنْتَ " يعني اجعل بينك وبين عذاب الله وقاية في جميع الأماكن ،حتى لو كنت خاليا بينك وبين الله فاجتنب ما نهاك الله عنه وابتعد عن الذنوب والسيئات صغيرها وكبيرها ،

- لا تضيع عملك يا عبد الله :

وفي الحديث إن أناسا يأتون يوم القيامة ولهم حسنات كالجبال فتكون يوم القيامة هباءً منثورا

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾

قال : أولئك القوم كانوا إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها ،له أعمال صالحة مثل جبال تهامة ولكنهم كانوا إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها ، فأين ما كنت فاتقي الله كما قال الشاعر :

إذا ما خلوت بريبة في ظلمة *** والنفس داعية إلى الطغيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها*** إن الذي خلق الظلام يراني

[1] - هود : 114



ثم قال – صلى الله عليه وسلم – :" وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا " ولكنك مع تقواك لله – جل وعلا –إذا استدرجك الشيطان وضعفت نفسك وفعلت السيئة التي هي دون الكبيرة فعليك أن تعمل بالحسنات ،فالحسنات تذهب السيئات وتمحوها هذا محو في الدنيا قبل الآخرة وخالق الناس بخلق حسن ،كن معهم متعاملا بالأخلاق الحسنة الفاضلة الطيبة وإن الرجل وهذا له مناسبة لطيفة لتتأمل في الحديث أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – في البداية قال : " اتَّقِ اللهِ حَيْثُمَا كُنْتَ " ليلا ونهارا داخل البيت أو خارج البيت أمام الناس ،في خفية عن الناس ،اتق الله الإنسان لا يسلم من الذنوب والمعاصي خاصة الصغائر فدل النبي – صلى الله عليه وسلم – أبى ذر– رضي الله عنه – وجميع الأمة على أنك مع تقواك لله لابد أن تعص وأن تذل ،فاتبع السيئة الحسنة فاعمل بالحسنات والصالحات ولا تجعل الذنب مانع لك من فعل الطاعة .

- نصيحة لكل مسلم :

وهذا لابد أن تنتبهوا له رعاكم الله ،يعني بعض الناس إذا قلت له لماذا لا تربي اللحية مثلا قال أنا ماني مطوع كيف يقول عني الناس مطوع إذا ربيت لحيتي وأنا أسمع الأغاني مثلا ،انظروا كيف الشيطان يخدعه فالرجل قد يبتلى بسماع الأغاني أو بمشاهدة الأفلام المحرمة أو الأفلام عموما أو يرتكب ذنب من الذنوب، فالشيطان يتدرج به حتى يترك أمرا من الواجبات ويقع في ذنب آخر يقولون يعني خلاص ما دامت خربانة يقول لك خربانة ،هذا لا يجوز بل عليك أن تخفف عن نفسك الذنوب ولا تثقل كاهلك بالسيئات فالإنسان إذا كان

مثلا يسمع الأغاني لا يعصِ الله المعصية الثانية لأجل الأغاني وأنت دعك من كلام الناس يقولوا عنك منافق ولا ما يقولوا دعك من الناس أنت تعبد رب الناس تعبد الله – عز وجل – فلا تجعل وقوعك في المعصية سببا للوقوع في غيرها من المعاصي بل اجتهد في تخفيف الذنب عنك وانظر وراقب نفسك مع الله ولا تلتفت إلى العباد .

- باب الحسنات يسير ولا يحتاج لبذل :

ثم النبي – صلى الله عليه وسلم – دل أبي ذر والأمة من بعده على أن باب الحسنات لا يحتاج إلى بذل كثير لا يحتاج إلى مال فقط أو إلى جهد وتعب بل بمجرد إحسانك لخلقك تتحصل على الحسنات " تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ " كفك أذاك عن الناس صدقة على نفسك اللقمة تجعلها في فم المرأة زوجتك هذه صدقة .

- كيف تحول العادة إلى عبادة؟

يعني الإنسان يفعل الأفعال العادية إذا قصد التقرب بها بما ورد الشرع التقرب فيه فإنه يؤجر عليه وهو سيعمله سيعمله لكن الشيطان يلهيه عن النية الحسنة ،فالنبي – صلى الله عليه وسلم – بين أن الحسنة أمرها يسير.

- فضل حسن الخلق :

وقال – صلى الله عليه وسلم – : " إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ – ليس المقصود الرجل يعني الذكر يعني المسلم ذكرا أو أنثى يعني شمل النساء أيضا – إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ " الصائم الذي لا يفطر والقائم الذي لا يفتر ،يعني لا يمل من قيام الليل وطول



الصلاة ،فلذلك الإنسان يحرص على تحسين الخُلق فهذا باب من أبواب الحسنات يهدى إليك يا عبد الله وهو أمر يسير يحتاج فقط أن تترك أذية الناس وأن تَبُش في وجوههم وأن تَهُش وأن تتكلم معهم بالكلام الحسن الطيب ،وأن لا يكون لسانك بذيئا وقبيحا معهم في تصرفك وتعاملك وابتعد عن الحسد والحقد وغيرها من الصفات التي هي من مساويء الأخلاق المقصود في الحديث أن السيئة الصغيرة تُمحى بفعل الحسنة.

[المتن]

كذلك ذكر الشيخ – رحمه الله – مما تُكفر به السيئات أموراً أخرى غير اجتناب الكبائر وفعل الحسنات أو ذكر أموراً تفصيلية من هذه الحسنات التي تكفر الذنوب مباشرة، فذكر قال: ((وكذلك جاء في الأحاديث الصحيحة أن إِسْبَاغ الْوُضُوْء عَلَى الْمَكَارِه ، وَنَقَل الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِد.. إلى آخر ما ذكر)) أنها كفارات للسيئات والخطايا.

[الشرح]

فذكر أولاً – رحمه الله – إسباغ الوضوء وهذا قد خرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: " أَلَا أَدُلُّكُم عَلَى مَا يَمْحُو الْلَّه بِه الْخَطَايَا – يعنى السيئات والذنوب الصغائر – وَيَرْفَع بِه الْدَّرَجَات – يعنى ليس فقط يمحو السيئات بل يرفع الدرجات عند الله – قَالُوْا: بَلَى يَا رَسُوْل الْلَّه، قَال: إِسْبَاغ الْوُضُوْء عَلَى الْمَكَارِه وَكَثْرَة الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِد وَانْتِظَار الصَّلَاة بَعْد الصَّلَاة، فَذَلِكُم

الْرِّبَاط فَذَلِكُم الْرِّبَاط فَذَلِكُم الْرِّبَاط " فإسباغ الوضوء وقت كراهية إسباغه هذا مما يمحو الله به الخطايا والسيئات ويرفع به الدرجات وتكثر به الحسنات.

- معنى إسباغ الوضوء:

إسباغ الوضوء: يعنى إتمامه على الوجه الشرعي بلا إفراط ولا تفريط ،بلا نقصان ولا زيادة عما ورد عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من التثليث في أعضاء الوضوء التي يُستحب فيها التثليث وهي جميع أعضاء الوضوء إلا الرأس يستحب فيه الإفراد أو التثنية إذا عُدت المسحة المقبلة والمدبرة ثنتين ،واحدة ذاهبة وواحدة آتية فهذه مرة واحدة أو مرتين تعتبر لا بأس، فغسل الأعضاء إسباغ الوضوء وإتقانه وإحسانه هذا الأمر واجب،

- الوضوء يغفر الذنوب :

لكن على المكاره وقت البرد الشديد وقت الحر الشديد ومع ذلك تحرص على إتقان الوضوء ،هذا يمحو الله به الخطايا، بل الوضوء بحد ذاته يغفر الذنوب بمجرد الإسباغ ولو على غير المكاره، يعني هذا الحديث فيه التقييد بالمكاره وأن الإنسان يحرص حال المكاره حال البرد والحر على إتقان الوضوء وإسباغه بمعنى أداءه كما ثبت عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – حتى في الحر الشديد والبرد الشديد فهذا يُكفر الله به الخطايا ،إسباغ الوضوء بحد ذاته الوضوء الشرعي كافٍ في غفران السيئات الصغائر سواء كان في المكاره أو غير المكاره لكن تتقن الوضو،والدليل على ذلك أيضـًا هو حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – في صحيح الإمام مسلم حيث قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْد الْمُسْلِم أَو الْمُؤْمِن فَغَسَل وَجْهَه خَرَج مِن وَجْهِه كُل خَطِيْئَة نَظَر إِلَيْهَا بِعَيْنَيْه مَع الْمَاء أَو مَع

آَخِرِ قَطْرِ الْمَاء ، فَإِذَا غَسَل يَدَيْه خَرَج مِن يَدَيْه كُل خَطِيْئَة كَان بَطَشَتْهَا يَدَاه مَع الْمَاء أَو مَع آَخِر قَطْر الْمَاء – يعنى تذهب هذه الذنوب – فَإِذَا غَسَل رِجْلَيْه خَرَجَت كُل خَطِيْئَة مَشَتْهَا رِجْلَاه مَع الْمَاء أَو مَع آَخِر قَطْر الْمَاء حَتَّى يَخْرُج نَقِيّا مِن الذُّنُوب " وخرَّج أيضـاً من حديث عثمان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " مَن تَوَضَّأ فَأَحْسَن الْوُضُوْء– سواء كان في مكاره او غير المكاره – مَن تَوَضَّأ فَأَحْسَن الْوُضُوْء خَرَجَت خَطَايَا مِن جَسَدِه حَتَّى تَخْرُج مِن تَحْت أَظْفَارِه " فالإنسان يحرص على إسباغ الوضوء ،وهذا تكفر به السيئات التي هي الصغائر.

[المتن]

قال الشيخ – رحمه الله –: "وَنَقَل الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِد" في الحديث السابق قال: " وَكَثْرَة الْخُطَى إِلَى الْمَسَاجِد "

[الشرح]

- فضل الخطى إلى المساجد:

فكثرة الخطى إلى المساجد كل خطوة تخطوها يُغفر لك بها سيئة ويرفع لك بها درجة ،وتكتب لك بها حسنة بكل خطوة تخطوها إلى المسجد فإذا أكثرت من الخطى أكثرت من غفران الذنوب،كما ثبت في ذلك الحديث عن الرسول – صلى الله عليه وسلم – فيما خرجه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أنه قال : "مَنْ سَرَّهُ أَنْ



يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُنَنَ الْهُدَى وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى " إلى أن قال : " وَمَا مِن رَجُل يَتَطَهَّر فَيُحْسِن الطُّهُوْر ثُم يَعْمِد إِلَى مَسْجِد مِن هَذِه الْمَسَاجِد إِلَا كَتَب اللَّه لَه بِكُل خَطْوَة يَخْطُوهَا حَسَنَة وَيَرْفَعُه بِهَا دَرَجَة وَيَحُط عَنْه بِهَا سَيِّئَة ". فالخطوة الواحدة إلى المسجد تحصل لك بها هذه الأمور الثلاثة هذه الأمور الثلاثة ،تكتب لك حسنة تمحى عنك سيئة بكل خطوة ترفع لك بها درجة إلى آخر ما في هذا الموضوع من الكلام ،الذي هو من أعذب الكلام من رسول الله – صلى الله عليه وسلم –

- انتظار الصلاة مما يمحو الله به الخطايا :

كذلك مما يمحو الله به الخطايا بصريح هذا الحديث ويرفع به الدرجات

" إِنْتِظَار الصَّلَاة بَعْد الصَّلَاة "

إنسان صلى المغرب وجلس في المصلى في مكان صلاته ينتظر الصلاة ،يقرأ القرآن يذكر الله يتفكر في أمور الشريعة تفكير شرعي يتأمل فيه و يزداد إيمانا إلى أن حضرت الصلاة الآخرى ،هذا مرابط وجلوسه يكفر الخطايا ويرفع الدرجات.

[المتن]

ثم قال الشيخ حافظ –رحمه الله- : "و الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ "

[الشرح]

- أمور يكفر بها الذنوب :

ذكر أن هذه هذه الأمور الثلاثة يحصل بها تكفير الذنوب ،

- الصلوات الخمس:



قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :" الصَّلَوَاتِ الْخَمْسُ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرِ أو إذا اجْتُنِبَتْ الْكَبَائِرُ ".

فرمضان إلى رمضان والجمعة إلى الجمعة ،والصلوات الخمس كلها تكفر السيئات وتمحو الخطايا والذنوب لكن الصغائر بنص حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وكذلك ورد في الحديث الذي خرجه الحميدي والإمام أحمد والنسائي وغيرهم

- العمرة إلى العمرة :

قال –صلى الله عليه وسلم – :" الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا ، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلا الْجَنَّةُ" فحتى العمرة إلى العمرة تكفر الذنوب وتمحو الخطايا

- صيام رمضان وليلة القدر:

وقيامه وقيام ليلة القدر قيام رمضان وصيام رمضان.

قال – صلى الله عليه وسلم –:" مَن صَامَ رَمَضَان اِيْمَانا وَاحْتِسَابا غُفِر لَه مَا تَقَدَّم مِن ذَنْبِه " وقال – صلى الله عليه وسلم – :" مَن قَام رَمَضَان اِيْمَانا وَاحْتِسَابا غُفِر لَه مَا تَقَدَّم مِن ذَنْبِه وَمَن قَام لَيْلَة الْقَدْر إِيْمَانا وَاحْتِسَابا غُفِر لَه مَا تَقَدَّم مِن ذَنْبِه". فهذه الأمور الثلاثة كلها ثبت عن رسول الله – عليه الصلاة والسلام – أنها تكفر الذنوب إذا عملها إيمانا واحتسابا.

[المتن]

ثم قال:" وصيام عاشوراء"

[الشرح]

- صيام يوم عاشوراء ويوم عرفة :

قد صح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن صيام هذا اليوم يكفر السنة الماضية، قال : احتسب على الله أن يكفر السنة الماضية وكذلك يوم عرفة ، فإنه يكفر ذنوب سنتين ،



[المتن]

قال : وغيرها من الطاعات انها كفارات للسيئات والخطايا

[الشرح]

- اجتناب الكبائر شرط في تكفير الصغائر :

وأكثر تلك الأحاديث فيها تقييد ذلك باجتناب الكبائر، وعليها ويحمل المطلق منها فيكون اجتناب الكبائر شرطا في تكفير الصغائر بالحسنات وبدونها وذلك لان تكفير الكبائر يحتاج إلى توبة

- هل الكبيرة تكفر بالأعمال الصالحات ؟

وقد اختلف العلماء – رحمهم الله –، في الذنوب التي هي الكبائر، هل تكفرها هذه الأعمال الصالحة كقوله – صلى الله وعليه وسلم – : " مَن حَج وَلَم يَرْفُث وَلَم يَفْسُق رَجَع مِن ذُنُوْبِه كَيَوْم وَلَدَتْه امُّه" ، وكذلك قول النبي – عليه الصلاة والسلام – : " وَالْحَج الْمَبْرُوْر لَيْس لَه جَزَاء إلَا الْجَنَّة " وقال – صلى الله وعليه وسلم – : " مِّن قَال اسْتَغْفِر اللَّه الَّذِي لَا إِلَه إِلَا هُو الْحَي الْقَيُّوْم وَأَتُوْب إِلَيْه ثَلَاثَة مَرَّات غُفِرَت ذُنُوْبُه وَإِن كَان فَر مِن الزَّحْف " فهذا الحديث ذكر فيه الرسول – صلى الله وعليه وسلم – نصا ،أنه يغفر هذه الكبيرة ،وهي الفرار من الزحف،

- اختلاف العلماء في ما يكفر الكبائر :

فلذلك العلماء – رحمهم الله – اختلفوا في هذا الامر، فهل تغفر الذنوب التي هي الكبائر، بهذه الأعمال الصالحة، جمهور العلماء ،



القول الأول :بل نقل بعض العلماء الإجماع على أن الكبائر لا تكفر ولا تغفر إلا بالتوبة ،لا تغفر إلا بالتوبة، وقالوا إن الله – جل وعلا – فرض على عباده التوبة، فلو كانت هذه الحسنات تكفر بدون توبة، لما احتاج الناس إلى التوبة ولا فرطوا فيها، ولا فرطوا فيها،

والقول الثاني: قاله بعض العلماء ،أن كبائر الذنوب تغفر حتى يعني هذه الكبائر تغفر بعمل الصالحات، بعض الأعمال الصالحة التي ورد فيها، نحملها على ظاهرها التي ورد فيها مغفرة الذنوب كلها، بدون لفظة كل، ولكن عموم قوله – صلى الله وعليه وسلم – أوظاهر قوله – صلى الله وعليه وسلم – : " مَن حَج وَلَم يَرْفُث وَلَم يَفْسُق رَجَع مِن ذُنُوْبِه كَيَوْم وَلَدَتْه أُمُّه ". قالوا هذا صريحا في أنه يعود كيوم ولدته أمه، نقيا من الذنوب والخطايا، نقيا من الذنوب والخطايا، وقالوا قوله – صلى الله وعليه وسلم – : " مِّن قَال اسْتَغْفِر الْلَّه الَّذِي لَا إِلَاه إِلَاهُو الْحَي الْقَيُّوْم وَأَتُوْب إِلَيْه غُفِرَت ذُنُوْبُه وَإِن كَان فَر مِن الزَّحْف " نص على أن فراره من الزحف مغفور وهو من كبائر الذنوب فقالوا إن هذا يدل على أن بعض الأعمال الصالحة تغفر بدون توبة

- ما ترجح عند الشيخ حفظه الله :

والذي يظهر لي أن الصحيح أن هذه الأعمال في الأصل لا تغفر ولا تكفر الكبائر، بل الكبائر تحتاج إلى توبة، الكبائر تحتاج إلى توبة، وإلى صدق فيها، بشروط التوبة المعروفة، فلابد من توبة خاصة للكبائر، والدليل على ذلك وظاهر حديث الوضوء، والصلاة أنها تغفر الذنوب جميعا خرجت ذنوبه مع الماء أو مع أخر قطر الماء والنبي – عليه الصلاة والسلام – قال : " الصلوات الخمس "، الصلوات الخمس معروف أن الصلاة تكون بوضوء مع وضوئها وصلاتها والخطى إليها قال تغفر وكذلك الجمعة إلى الجمعة وتكون الجمعة بالغسل ومشي إلى الصلاة عادة ، وصلاة جمعة فريضة أعظم من الصلاة الفريضة العادية

أجرها أعظم والعقوبة على تركها أعظم مع ذلك قال : "إذا اجتنبت الكبائر "اشترط لغفران الذنوب اجتناب الكبائر يدل على أن اجتناب الكبائر تحتاج إلى توبة و ظاهر النصوص فيها أنها تغفر بدون توبة فالجمع بين النصوص يدل على أنه لابد من التوبة.

- كلام ابن عبد البر – رحمه الله – في تكفير الكبائر:

ومن أقوى ما قرأته كلاما في هذا الباب وشدة فيه كلام الإمام ابن عبد البر المالكي في كتابه التمهيد قال – رحمه الله تعالى –:(وأن ما يغفر به الصغائر بعد ما ذكر نصوص في هذا الباب قال: وقال بعض المنتمين إلى العلم من أهل عصرنا – أظنه ابن حزم– قال: إن الكبائر والصغائر يكفرها الصلاة والطهارة) و احتج بظاهر حديث الصُنابحي في هذا وبمثله من الآثار وبقوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –:" فَمَا تَرَوْنَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ ذُنُوْبِهِ"وما أشبه ذلك قال ابن عبد البر:(وهذا جهل بيِّنٌ وموافقة للمرجئة فيما ذهبوا إليه من ذلك وكيف يجوز لذي لب أن يحمل هذه الآثار على عمومها وهو يسمع قول الله –عز وجل– : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا ﴾[1] وقوله – تبارك وتعالى–: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[2] " في آيٍ كثيرة من كتابه ولو كانت الطهارة والصلاة وأعمال البر مكفرة للكبائر والمتطهر المصلي غير ذاكر لذنبه الموبق ولا قاصد إليه ولا حضره في حينه ذلك أنه نادم عليه ولا خطرت خطيئته المحيطة به بباله لما كان لأمر الله – عز وجل – بالتوبة معنى ولكان كل من توضأ وصلي يُشهد له بالجنة بأثر سلامه من الصلاة وإن ارتكب قبلها ما شاء من الموبقات والكبائر وهذا لا يقوله أحد ممن له فهم صحيح وقد

[1] - التحريم : 8
[2] - النور : 31



أجمع المسلمون على أن التوبة على المذنب فرض والفروض لا يصح أداء شيء منها إلا بقصد ونية واعتقاد ألَّا عودة فأما أن يصلي وهو غير ذاكر لما ارتكب من الكبائر ولا نادم على ذلك فمحال وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللَّهِ – صَلَّىَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم "- : "النَّدَمُ تَوبَةٌ "وَقَالَ – صَلَّىَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ":الصَّلَوَاتُ الْخَمسِ وَالْجُمُعَةُ إِلَىَ الْجُمْعَةُ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنْبِّتِ الْكَبَائِرِ" ما اجتنبت الكبائر ثم ذكر حديث عبد الله : "الْصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ" وعن سلمان الفارسي أنه قال :(حافظوا على هذه الصلوات الخمس فإنهن كفارة هذه الجراح – يعني الصغائر أو الجوارح التي تعمل الصغائر – ما لم تُصَب أو تُصِب المقتلة – التي هي الكبائر–) وهو مرسل أَنَّ رَسُوْلَ اللَّهِ – صَلَّىَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" أَلَا أُحَدِّثُكُم عَنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَا يَتَطَهَّرُ رَجُلٌ ثُمَّ يَأْتِي الْجُمُعَةَ فَيَجْلِسُ وَيُنْصِت حَتَّىَ يَقْضِيَ الْإِمَامُ صَلاتَهُ إِلَّا كَانَتْ لَهُ كَفَّارَةُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ إِلَىَ الْجُمُعَةِ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ "

فابن عبد البر – رحمه الله– شدد في هذا الباب تشديدا كبيرا وبين –رحمه الله– أن الأعمال الصالحة التي تكفر الذنوب إنما تكفر الصغائر وأن الكبائر لابد لها من توبة .

- تنبيه أشار إليه ابن القيم – رحمه الله تعالى – :

لكن أنبه إلى قضية هامة نبه إليها ابن القيم –رحمه الله– في الجواب الكافي وفي غيرها من كتبه وهذا مستفاد من مثل قوله – صلى الله عليه وسلم":مَّنَ قَالَ لَاإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ" ونبه عليه شيخ الإسلام وغيره أن الإنسان قد يقول لا إله إلا الله أو يصلي أو يصلي الجمعة يعني يصلي الصلوات الخمس ويصلي الجمعة أو يتوضأ أو يقول استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه أو يعمل أي عمل من الأعمال الصالحة التي ورد الشرع بأنها تَغفر الذنوب لكن وقت أن قالها كان له من الحال من الندم والاعتراف بالذنب والتوبة المتضمنة في باطنه الندم عليها.



- لا إله إلا الله مع الندم تحرق الذنوب:

فقال هذه الألفاظ أو عمل هذه الأعمال قاصدا بها التوبة وإن لم يتلفظ بقول أتوب وأستغفر لكنه عمل هذه الأعمال الصالحة وفي قلبه من الخوف من الله والندم على ما فات وما فرط في جنب الله ،فإن ما قام في القلب من هذه العبودية يحرق تلك الكبائر ويغفرها إلا إذا كانت حقوق للناس لابد أن يؤديها في هذا الحال قد تحرق لا إله إلا الله الذنوب هذا الاستغفار الذي قاله يحرق الذنوب والكبائر إذا تضمن الندم الذي هو التوبة.

- الأعمال الصالحات بدون خشية الله لا تكفر الكبائر :

أما إذا كان ذاهلا عن ذنوبه مصراً عليها مسرفًا على نفسه بها لا يلتفت إلى ناصح ولا يخشى الله حق خشيته ولكنه يذنب ويعمل الصالحات فهذا ذنوبه والكبائر لا تكفر بيقين بل لا تكفر إلا الصغائر فضلاً من الله ،أما كبائره لابد أن يتوب من الله منها أو يكون في قلبه الالتفات إلى ما فرط وفات وأن يكون في قلبه من الندم والخوف من الله وخشيته ما تحرق به تلك الذنوب ،هذا هو التفسير الذي يظهر لي ويستفاد من كلام أهل العلم ومنهم ابن عبد البر ـ رحمه الله ـ والله أعلم.

- خلاصة هذا الدرس:

أن مكفرات الذنوب والمعاصي كثيرة.

أولاً : التوبة

ما يكفر الكبائر والصغائر ألا وهو التوبة وهذا سيأتي في الدرس القادم إن شاء الله تعالى في السؤال التاسع والثمانين بعد المائة.

الأمر الثاني : الأعمال الصالحة

الذي يكفر التوبة هو ما ورد في الشرع من الأعمال الصالحة من ماذا ؟ من مثل الصلوات الخمس والوضوء والجمعة إلى غير ذلك

الأمر الثالث : الاستغفار

قال تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾[1]

قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)﴾[2]

فالاستغفار هو علامة التوبة علامة الأوبة لكن لابد من اقتران ذلك بالقلب

الأمر الرابع : دعاء المؤمنين والملائكة:

الذي تكفر به الذنوب وتحط به الخطايا هو دعاء إخوانك من المؤمنين والملائكة واستغفارهم لك حيًا أو ميتًا

ويقول – صلى الله عليه وسلم- : "دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ ".

[1] - نوح (10 :12)
[2] - الحشر : 10

والله ـ جل وعلا ـ يقول عن الملائكة : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)﴾[1]

والعالم وطالب العلم الذي يُعلم الناس الخير يستغفر له الملائكة تستغفر له الطيور في السماء ،تستغفر له الحيتان في البحر، حتى النملة في جحرها تستغفر لك وهذا من عظيم شرف العلم فاستغفار العباد لك والمخلوقات لك هذا مما تكفر به سيئاتك

الأمر الخامس : ما يصيب المسلم

كذلك مما يكفر السيئات البلاء المصائب قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ " مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ " وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ "يُبْتَلَى الْعَبْدُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ"

الأمر السادس : إهداء ثواب الأعمال الصالحة بعد الموت

من تكفير وغفران الذنوب إهداء ثواب الأعمال الصالحة بعد الموت وذلك بما ورد في الشرع " إِذَا مَات الْعَبْد انْقَطَع عَمَلُه إِلَّا مِن ثَلَاث : صَدَقَة جَارِيَة ، أَو عِلْم يُنْتَفَع بِه ، أَو وَلَد صَالِح يَدْعُو لَه " والنبي – صلى الله عليه وسلم – جاءه رجل قال : إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسَهَا وَلَمْ تُوصِ وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ أَفَلَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا قَالَ نَعَمْ " فالميت إذا اعتمرت عنه أو حججت عنه أو دعوت له أو تصدقت عنه انتفع بهذا الأمر وكفر به من سيئاته

---

[1] ـ غافر : 7

الأمر السابع : الشفاعة

كذلك مما تغفر به السيئات يوم القيامة الشفاعة شفاعة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ شفاعة المؤمنين ثم شفاعة الملائكة ثم شفاعة رب العالمين ورحمته يقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ " فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ شَفَعَتْ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنْ النَّارِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ " والله ـ جل وعلا ـ يغفر ذنوب المذنبين أيضـًا بشفاعته يوم القيامة هنا خاصة برحمة رب العالمين ليس شفاعة رحمة رب العالمين بعد شفاعة من يأذن الله ـ عز وجل ـ له في أن يشفع في هؤلاء المشفوعين أما رب العالمين فرحمته وسعت كل شيء وستسع يوم القيامة أناسـًا ما عملوا خيرًا قط ،لكن ليس في هذا حجة في المسائل الخلافية ترك الصلاة وترك العمل ونحو ذلك.

فانتبهوا لهذا رعاكم الله

الأمر الثامن : أهوال يوم القيامة

كذلك ما يكون يوم القيامة من ابتلاء في عرصاتها وأهوالها هذا لعله يحصل به أيضـًا التكفير كما ذكر ذلك بعض أهل العلم وهذا هو معظم الذي يحصل به كفران الذنوب وتكفير الذنوب وغفران السيئات

أسأل الله – عز وجل – أن يرحمنا برحمته ويسبغ علينا نعمته، وأن يجعلنا من الخائفين المتقين العاملين بطاعة الله المبتعدين عن ما حرم الله ، وأن يلهمنا الصواب وأن يوفقنا لما فيه الخير والصلاح وأن يعيننا على فعل الطاعات والحسنات وأن يغفر لنا الزلات والسيئات وأن يحمينا بالتوحيد ويجعلنا ثابتين عليه وعلى السنة وأن يبعد عنا الشرك قليله وكثيره ظاهره وباطنه وأن يبعد عنا النفاق ومساويء الأخلاق والأعمال، والله تعالى أعلم

وصلى الله وسلم على نبينا محمد والحمد لله رب العالمين.